

هل يشهد العالم حرب تجارية عالمية؟

2018-01-27 إيهاب علي النواب

فاجأت تصريحات وزير الخزانة الاميركي ستيفن منوتشين المؤيدة لدولار ضعيف والمتناقضة بشكل كبير مع المبادئ التقليدية الاميركية، اسواق المال وادت الى تراجع سعر الدولار. ونسف منوتشين في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، الخطاب الذي تكرر واشنطن منذ عقود ويؤكد كما كان يكرر روبرت روبين وزير الخزانة في عهد الرئيس الاسبق بيل كلينتون ان "دولارا قويا يخدم مصلحة الولايات المتحدة".

لكن منوتشين ذكر العكس. فقد صرح ان "دولارا اضعف" سيكون "افضل" للبلاد لانه يحفز "التجارة وفرص العمل". وسعى منوتشين الى توضيح تصريحاته. وبين "اعتقد ان تصريحاتي بشأن الدولار كانت واضحة لسنا قلقين على وضع الدولار في السوق في الامد القصير، انها سوق متقلبة جدا". واذاف المصرفي السابق في مجموعة "غولدمان ساكس" انه "يؤمن" بحرية الصرف وان هناك محاسن ومساوئ لموقع الدولار في الامد القصير، لذلك اعتقدت ان الامر كان واضحا". وتابع منوتشين ان الدولار وعلى مر الوقت "سيعكس قوة اقتصاد الولايات المتحدة على الامد الطويل". وفكرة ان يسمح دولار ضعيف بتعزيز القدرة التنافسية للصادرات الاميركية ورفع اسعار السلع المستوردة سيؤدي الى خفضها وبالتالي خفض العجز التجاري الاميركي، هي احد اهداف الرئيس دونالد ترامب.

وفي خضم هذه التصريحات فقد الدولار واحدا بالمئة من قيمته ودفع بسعر اليورو الى اعلى مستوى منذ اكثر من ثلاثة اعوام. وباتخاذ هذا الموقف، يشهر منوتشين على ما يبدو سلاحا اضافيا في الحرب التجارية التي تخوضها واشنطن التي تريد الترويج لمبدأ "أميركا اولاً". تشهد اسعار صرف الدولار استقرار نسبي في الاسواق الاوروبية بعد تراجعها على اثر تعليقات منوتشين. وأفاد جوزف غانيون الخبير الاقتصادي في المعهد الدولي للاقتصاد مرحبا بهذه التصريحات انها "جزء من الحرب التجارية الى حد ما". واذاف هذا الخبير الاقتصادي "سررت بسماع ذلك. الدولار القوي كان مضرا جدا وهذا الوضع مستمر منذ فترة طويلة جدا"، مؤكدا ان اوروبا وخصوصا المانيا استفادت من

هذا الفارق في العملات لزيادة فائضها التجاري مع الولايات المتحدة.

وهو يعترف بان العملة الاميركية بمعدلات فائدة اعلى في الاتحاد الاوروبي ودورة اقتصادية اكثر تقدما، تبرر ان يكون الدولار اقوى بقليل من اليورو. وأضاف "لكن عندما تراجع سعر اليورو الى 1,09 دولار اصبح ضعيفا جدا. اعتقد انه مع معدل الفائدة ودورة اقتصادية متشابهين يجب ان يكون سعر اليورو 1,50". ونظرا لحجم رد الفعل في اسواق الصرف -- تجاوز سعر صرف اليورو 1,2415 في نيويورك -- سعى وزير التجارة الاميركي ويلبور روس الى تهدئة القلق. وبين ان وزير الخزانة "لم يتوقع شيئا. كان يطرح بكل بساطة ان الامر ليس اكبر مشكلة تشغلنا حاليا". ولم يعبر البيت الابيض ايضا عن موقف واضح من تصريحات منوتشين.

من جهته بين غريغ داکو كبير الخبراء الاقتصاديين في مجموعة "اوكسفورد ايكونوميكس" في الولايات المتحدة ان "ذلك يمكن ان يؤدي الى سباق في انخفاض سعر العملات لان الجميع يريدون عملة تتمتع بقدرة تنافسية اكبر من الدولار او من الشريك التجاري". ويمكن ان تسمح بعض الدول الناشئة والصين مثلا بخفض قيمة عملتها لتبقي على قدرتها التنافسية تجاريا. وتحدث عن منطقة اليورو التي "يمكن ان تختار الوسيلة الاقل ازعاجا وتأخير زيادة الفوائد" التي ستؤدي بدورها الى ارتفاع سعر اليورو. ويؤكد آخرون ايضا ان دولارا ضعيفا يمكن ان يخفض العجز التجاري لكنه يمثل ايضا خطر التسبب بتضخم. فاسعار السلع المستوردة تصبح اكبر ما يسرع التضخم وهذا في المقابل يمكن ان يحبط المستهلكين ويؤدي الى تباطؤ انفاقهم الذي يعد محرك الاقتصاد الاميركي. وأخيراً ذكر داکو متسائلا "يجب ان نبقي ذلك في ذهننا عندما نتحدث عن دولار اضعف. الامر ليس ايجابيا بالكامل بالضرورة. انه ربما تصريح جريء لكن هل هو مثمر؟".